



2024: 20(1):80- 113

بسم الله الرحمن الرحيم

Omdurman Islamic University Journal(OIUIJ)

مجلة جامعة أم درمان الإسلامية

<https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj>

[https:// DOI 10.52981/oiuj.v19i2.3084](https://DOI.10.52981/oiuj.v19i2.3084)



ISSN: 5361-1858

الصفات الإلهية في التوراة والقرآن (دراسة مقارنة)

أميرة علي إدريس سعد ١

١ كلية الدعوة والثقافة الإسلامية ، قسم مقارنة الأديان والدراسات الاستراتيجية، جامعة أم درمان الإسلامية - السودان
البريد الإلكتروني: aaidrees2020@gmail.com

للاستشهاد بهذا المقال :-

أميرة علي إدريس سعد، الصفات الإلهية في التوراة والقرآن (دراسة مقارنة)، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية.

ISSN: 5361-1858

[https:// DOI 10.52981/oiuj.v19i2.3084](https://DOI.10.52981/oiuj.v19i2.3084)

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة الي إبراز الصفات الإلهية في التوراة والقرآن، مقارنة مفصلة بين تصورات الصفات الإلهية كما وردت في الكتابين المقدسين. تبرز الدراسة الفروق الكبيرة بين وصف الكتابين للإله. تتصف صفات الإله في التوراة بالتناقض؛ حيث تصف بعض النصوص الإله بالكمال، بينما تذكر أخرى صفات نقص وافتقار. تنسب التوراة للإله صفات بشرية تجسدية تجعله متحداً مع شعب وأرض.

في المقابل، يؤكد المعتقد الإسلامي، كما ورد في القرآن الكريم، على تنزيه الله وإثبات صفات الكمال له. يثبت القرآن الكريم هذه الصفات بوضوح وتفصيل، معززاً الأدلة العقلية التي تدعم هذه المسائل العقائدية، خصوصاً توحيد الصفات، وهو محور هذه الدراسة. يجمع الإسلام بين العقل والنقل في إثبات صفات الكمال والجلال لله تعالى، كما في قوله: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" [الشورى: ١١]

تتألف الدراسة من ثلاثة مباحث و عدة مطالب، وتختتم بنتائج وتوصيات. من أهم النتائج أن العقيدة الأصلية في التوراة، كما دعا بها موسى وأنبياء بني إسرائيل، تقوم على الإيمان بالله الواحد الكامل المنزه عن كل نقص، ولا تزال بعض نصوص الوحي تؤكد هذه المعاني. معرفة صفات الله في القرآن الكريم هي أفضل علاج للشرك وأعظم وقاية منه. لا يوجد تعارض بين العقل الصريح والنقل الصحيح في إثبات صفات الكمال لله، بل العقل يشهد للنقل ويؤيده.

Abstract

This study aims to highlight the divine attributes in the Torah and the Qur'an, providing a detailed comparison of the conceptualizations of these attributes as depicted in the two sacred texts. The study underscores the significant differences in how the two texts describe God. The attributes of God in the Torah are characterized by contradictions; some passages describe God with perfection, while others attribute deficiencies and limitations. The Torah ascribes human-like and physical qualities to God, suggesting His unity with a particular people and land.

In contrast, Islamic belief, as presented in the Qur'an, emphasizes the transcendence and perfection of God. The Qur'an affirms these attributes clearly and in detail, supported by rational evidence that underpins these theological issues, particularly the oneness of His attributes, which is the focus of this study. Islam harmonizes reason and revelation in affirming the perfection and majesty of God, as expressed in the verse: "There is nothing like unto Him, and He is the All-Hearing, the All-Seeing" (Qur'an 42:11).

The study consists of three chapters and several sections, concluding with findings and recommendations. Key findings include that the original doctrine in the Torah, as preached by Moses and the prophets of Israel, emphasized belief in one perfect God, free from any deficiencies, a belief still evident in some surviving texts. Understanding God's attributes in the Qur'an is the best remedy against polytheism and the greatest safeguard against it. There is no conflict between sound reason and authentic revelation in affirming God's perfect attributes; reason supports and corroborates revelation.

المقدمة :

الحمد لله الكريم المنان ، الذي أنزل القرآن خلق الإنسان علمه البيان ، والصلاة والسلام على سيد الثقلين الإنس والجان ، نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان . وبعد :

فمن نعمة الله على هذه الأمة المسلمة أنه تعالى تكفل بحفظ كتابه ، قال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)^(١) ، في حين لم يحفظ كتاب رباني سابق بهذه الميزة ، حيث عهد الله تعالى للأمم السابقة بحفظ كتبها التي أنزل الله لها فقال تعالى : (..بِمَا اسْتُخْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ...)^(٢)

ومن أعظم التحريف الذي وقع في تلك الكتب بما فيها التوراة ، التحريف في حقيقة الإيمان بالله تعالى وتوحيده وتنزيهه، ومدلول ذلك أن التوحيد هو إفراد الله تعالى بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات. وبذلك تكون الصفات – مدار البحث- ركن ركين في عقيدة التوحيد . من هنا كان لابد لعلماء المسلمين ودعاة الحق أن يبينوا ضلالتهم ويكشفوا تحريفهم ، بل ويثبتوا تناقض معطيات كتبهم بعضها مع بعض ، ومعارضتها بديهيات الإيمان المسلمة عند أصحاب العقول السليمة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

تتبين أهمية وأسباب اختيار الموضوع في النقاط التالية :

- ١- لأنها عقيدة تتعلق بالله تعالى فإذا فسدت فسد الدين كله.
- ٢- اشتغال بعض فقرات التوراة على صفات تؤكد كمال الإله وتنزيه لكنهم حرفوها بالتأويل والتفسير الباطني .
- ٣- لتأثر بعض الفرق التي تنتمي للإسلام بمعتقدهم في تأويل الصفات والاعتقاد أن لها ظاهر وباطن وبيان ضلال هذا المعتقد يتأكد ضلال معتقدهم جميعاً .
- ٤- انتشار بعض المخالفات حال التعامل مع اليهود والنصارى ، لذلك الحاجة ماسة لبيان عقيدتهم .
- ٥- الحاجة إلى تحصين المجتمع من التهاون بالمخالفات العقدية المتعلقة بالتعامل مع اليهود والنصارى .
- ٦- تقرير عقيدة الولاء و البراء ، التي هي أوثق عرى الإيمان في التعامل مع اليهود والنصارى .
- ٧- توضيح وتأكيد أن صفات الله تعالى في القرآن الكريم تتصف بالكمال وخلوه من التجسيد والتشبيه والتمثيل (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)^(٣)

أهداف البحث :

- ١- إثبات التناقض الشديد والحاد بين صفات الله تعالى في التوراة مقارنة بالقرآن الكريم .
- ٢- بيان تهافت نصوص التوراة أمام خبر القرآن الكريم ودلالاته وبراهينه القاطعة بحكم أنه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .
- ٣- الوقوف على الحقيقة التي لا يمكن إغفالها وهي أن اليهود مشركون بل هم دعاة الملا دينية والانحراف .
- ٤- بيان أن انحراف أهل الكتاب في صفات الإله يرجع لتحريف كتبهم بعد أنبيائهم.

^١ - سورة الحجر ، الآية : 9 .

^٢ - سورة المائدة ، الآية : 44 .

^٣ - سورة الشورى ، الآية (١١)

٥- توضيح منهج المسلمين من خلال القرآن الكريم في إثبات صحة صفات الله تعالى عقلاً ونقلاً .
٥- بيان أن صفات الله تعالى في القرآن الكريم تدل على توحيده وتنزيهه وكماله لحفظ كتابه من التحريف والتبديل.

٦- خطورة صفات الله في التوراة على أمن الأمم والشعوب من غير اليهود .

مشكلة البحث وتساؤلاتها :

- ١- ما هي صفات الإله في التوراة ؟
- ٢- ما هي صفات الإله في القرآن الكريم ؟
- ٣- أيهما يشمل الصفات التي تدل على كمال الله وتنزيهه القرآن الكريم أم التوراة ؟
- ٤- هل توجد علاقة بين الشرك بالله وصفاته في التوراة ؟
- ٥- هل توجد علاقة بين العنصرية اليهودية وصفات الإله في التوراة ؟
- ٦- أيهما يتماشى مع العقل والنقل صفات الإله في التوراة أم القرآن الكريم ؟

فرضية البحث :

من أهم أسباب العنصرية اليهودية والعنف ضد الأمم صفات الإله في التوراة ومصادرهم الدينية.

منهج البحث :

فإن الأسلوب المستخدم في العرض هو أقرب إلى المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي ، من ناحية جمع العناصر المشتتة ودراستها بما يتوافق مع المنهج العلمي ، بالإضافة إلى المنهج المقارن للنصوص ، من حيث إبراز أوجه الشبه والاختلاف في صفات الإله في (التوراة) و(القرآن الكريم) .

هيكل البحث :

المبحث الأول : مقدمة مفاهيمية حول : صفات الإله في التوراة والقرآن الكريم.

المطلب الأول : الصفات والإله والتوراة والقرآن في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني : أقسام الصفات الإلهية في القرآن الكريم.

المطلب الثالث : أنواع الصفات الإلهية في القرآن الكريم.

المبحث الثاني : الصفات الإلهية في التوراة .

المطلب الأول : صفات الكمال للإله في التوراة .

المطلب الثاني : صفات النقص لله في التوراة.

المبحث الثالث : صفات الإله في القرآن الكريم.

المطلب الأول : نماذج من صفات الكمال للإله في القرآن الكريم.

المطلب الثاني : إثبات صفات الكمال لله عقلاً ونقلاً.

المطلب الثالث : صفات الإله في التوراة مقارنة مع القرآن الكريم.

المبحث الأول

مفهوم الصفات الإلهية في التوراة والقرآن الكريم

المطلب الأول: تحرير المفاهيم

أولاً : الصفات في اللغة والاصطلاح :

الصفات في اللغة : مفردتها صفة والصفة هي أصل الفعل الثلاثي (وصَفَ) ومنه وَصَفَهُ يَصِفُهُ وَصَفًا وَصِفَةٌ : نعته ، وهذا صريح في أن الوصف والنعته مترادفان ، وقد أكثر الناس من الفروق بينهما ، ولا سيما علماء الكلام ، وهو مشهور ، وفي اللسان : وصف الشيء له وعليه : إذا حلاه ، وقيل الوصف: مصدر ، والصفة : الحلية ، وقال الليث : الوصف : وصفك الشيء بحليته ونعته فاتصف أي : صار موصوفاً ، أو صار متواصفاً^(١).

يعرف ابن منظور الصفة بقوله : (وصفك الشيء ، تنعته بما فيه وتبالغ في وصفه)^(٢).

الصفات في الاصطلاح : أما من الناحية الاصطلاحية ، فإن النحاة استعملوا ثلاثة مصطلحات : النعت ، والصفة ، والوصف ، يقول ابن يعيش بهذا الصدد : (الصفة والنعته واحد...) ^(٣) . ويذكر الزمخشري أن الصفة هي : (الاسم الدال على بعض أحوال الذات) ^(٤).

قيل: هي الشيء الذي يوجد بالموصوف أو يكون له ويكسبه الوصف الذي هو النعت الذي يصدر عن الصفة^(٥). قيل : هي ما دل على معنى أو شيء يقوم بذات الموصوف ، ولا يمكن أن يقوم بنفسه أو ينفصل عن موصوفه كالسعادة والقوة والجمال والعزة والقدرة والكمال ، وغير ذلك من صفات الذات والأفعال، فهذه الصفات لا تقوم بنفسها ولكنها ملازمة للموصوف وتتبعه في الحكم^(٦).

وعليه تتحدد دلالة مصطلح الصفة بأن النعت هو الصفة – الصفة تتبع الموصوف.

ثانياً : الإله في اللغة والاصطلاح :

الإله في اللغة : قال الراغب الأصفهاني : (إله) جعلوه اسماً لكل معبود له^(٧). قال ابن منظور : الإله (الله) عز وجل ، وكل ما اتخذ من دون الله معبوداً (إله) عند متخذه ، والجمع (آلهة)^(٨). وقال المجد الفيروز آبادي : (إله) كفعال ، بمعنى مألوه ، وكل ما اتخذ معبوداً (إله) عند متخذه^(٩).

^١- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي ، تحقيق / مجموعة من العلماء ، دار الهداية ، د.ب.ط. ، د.ب.سنة ، ج٢٤ ، ص٤٥٩.

^٢- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين ، ابن منظور ، تحقيق : عامر أحمد حيدر ، مراجعة: عبدالمنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج٢ ، ص ١٠٠ ، مادة (نعت) .

^٣- شرح المفصل ، الزمخشري ، ابن يعيش ، موفق الدين ، تقديم : إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج٢ ، ص٢٣٢ .

^٤- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

^٥- تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ، محمد بن الطيب الباقلائي ن تحقيق / عماد الدين أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان ، بدون ط. ، ١٤٠٧ هـ ، ص٢٤٤ .

^٦- أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة ، محمود الرضواني ، دار العقيدة المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ ، ج١ ، ص٣٤ .

^٧- معجم مفردات ألفاظ القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨ هـ ، ص٢١ .

^٨- لسان العرب ، ابن منظور ، مرجع سابق ، ج١ ، ص١٨٨ - ١٩١ .

^٩- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٧ هـ ، ص١٦٠٣ .

قال الزبيدي : فإذا قيل (الإله) أطلق على الله سبحانه ، وعلى ما يعبد من الأصنام ، وإذا قلت : (الله) لم يطلق إلا عليه سبحانه وتعالى^(١).

الإله في الشرع : الألوهية والإله في لغة القرآن واصطلاحه وماحكى الله سبحانه وتعالى عن مشركي العرب لم يختلف عن معناها الذي ذكرناه عن معاجم اللغة ، فالإله يطلق على كل معبود حقا كان أم باطلا ، والأدلة عليه كثيرة من كتاب الله سبحانه وتعالى.

ثالثاً: التوراة في اللغة والاصطلاح :

التوراة في اللغة : بتتبع قواميس اللغة العربية نجدتها تحدثت عن اشتقاق هذه الكلمة من عدة أوجه فنجد في القواميس^(٢) مثلاً تاج العروس :

يرى أنها مشتقة من النَّفْعَة ، فتكون تفعلة..، وعلى هذا فهي من : تَوْرِيَة التي أصبحت : تورا ، وفق لغة طيء ، حسب هذا الرأي،...أو على تقدير أنها أخذت من : وَرَى ، أو وَرِي- أنها : نور ، وضياء من الضلال^(٣) .
وجمع تورا : توار^(٤).

* هناك من يرى أنها لفظ غير عربي أصلاً ، وإنما هو عبري اتفاقاً^(٥) .

التوراة^(٦) عند أهل الكتاب : هي أسفار موسى الخمسة (التكوين ، الخروج ، العدد ، واللاويين ، والتثنية)^(٧) ، وتسمى عندهم – أيضاً بالناموس أو القانون^(٨) .

التوراة في الاصطلاح الشرع : الكتاب الذي أخبر الله – عز وجل- عنه في القرآن الكريم ، والسنة النبوية أنه أنزله على رسوله : موسى ، وعلمه عيسى- عليهما السلام- هداية لبني إسرائيل وحكماً لهم من خلاله . يقول – تعالى - : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ)^(٩) ، كما يقول – تعالى - : (أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ)^(١٠) ، فالكتاب هنا هو : التوراة^(١١) . كما قال الله – سبحانه وتعالى- في حق عيسى عليه السلام :

^١ - تاج العروس ، الزبيدي ، مرجع سابق ، ص ٩ .

^٢ - *تهذيب اللغة : أن أصلها : فَوْعَلَة ، فمصدرها فَوْعَلَة ، فالأصل عندهم -حِينَنَد- ووَزَاة ، ولكن الواو الأولى قُلبت تاء ، كما قلبت في تَوَلَج ، وإنما هو فوعل من ولجت ، ومثله كثير تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1 ،

2001م ، ج15 ، ص307 ، مادة (وري) . *المنجد في اللغة : يرى أن الجمع هو : تَوْرَات (هكذا بالتاء المفتوحة) وتَوْرِيَات . المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، لويس معلوف ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط19 ، ص66 .

^٣ - تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق : ضاحي عبد الباقي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ط1 ، ديسنة ، ج 40 ، ص190.

^٤ - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

^٥ - أنظر : تهذيب اللغة ، الأزهرى، مادة (وري) (15 / 307) ، وتاج العروس ، الزبيدي ، (40 / 191) ، ولسان العرب ، ابن منظور ، مادة (وري) (8 / 286) ، والمصباح المنير ، الفيومي ، مادة (وري) ص (428) .

^٧ - اليهودية ، أحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط8 ، 1988م ، ص230 .

^٨ - تورا اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي ، عبد الوهاب طويلة ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1425 - 2004م ، ص35.

^٩ - سورة البقرة : الآية : 87 .

^{١٠} - سورة الأنعام ، الآية : 91 .

^{١١} - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق : يوسف الغوش ، دار المعرفة ، بيروت ، ط4 ، 1428- 2007م ، ج59 ، ص433 .

(وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ)^(١) ، فقد أنزل الله - تعالى- التوراة على موسى ابتداءً ، وعلمها عيسى عليه السلام- انتهاءً ، مع إنزال الإنجيل عليه.

رابعاً: القرآن الكريم في اللغة والاصطلاح :

القرآن الكريم في لغة : مصدر من قرأ - يقرأ - قراءة - ، وقرآن بمعنى الجمع والضم ، قرأ الشيء أي جمعه وضم بعضه إلى بعض^(٢) . وقيل : القرآن مشتق من القراءة^(٣) وهو بمعنى التلاوة والبيان والجمع^(٤) . وسمي القرآن قرآناً ، لأنه يجمع السور والآيات فيضم بعضها إلى بعض ، ولأنه جمع العلوم كلها من الأمر والنهي والوعد والوعيد والقصص...^(٥) .

القرآن الكريم في الاصطلاح : هو كتاب الله تعالى وكلامه بألفاظه وحروفه ومعانيه ، أنزله على رسوله ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام ، منه بدأ واليه يعود ، الموجود بين دفتي المصحف والمنقول إلينا نقلاً متواتراً ، من غير زيادة ولا نقصان^(٦) .

المطلب الثاني : أقسام الصفات الإلهية في القرآن الكريم

لقد استنتج العلماء من خلال استقراء نصوص الكتاب والسنة ، أن الصفات منها ما هو ثبت لله تعالى ، ومنها ما هو منفي عنه ، وأن الصفات المثبتة منها ما يتعلق بفعله تعالى ومنها ما يتعلق بذاته ، ويعتبر الإمام أبو حنيفة النعمان أول من قسم الصفات الإلهية ووضع الفروق بينهما ، عندما قال في كتابه الفقه الأكبر : (لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية..)^(٧) . ومن خلال تصنيفات بعض أهل العلم تنقسم الصفات الإلهية إلى قسمين : ١- صفات ذات . ٢- صفات فعل.

أولاً: صفات الذات: هي التي لا تنفك عن الله تعالى ، مثل : السمع ، والبصر ، والقدرة ، والملك ، والعظمة ، والكبرياء ، والغنى ، والرحمة ، والقوة ، والعزة^(٨) .

أمثلة لصفة الذات من القرآن الكريم :

- ١- صفة الوجه: قوله- تعالى - : (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)^(٩) . أيضاً تواتر السنة النبوية الشريفة في إثبات ذلك ، فنثبت لله تعالى ، ولا نتوهم في ذلك كيفية معينة لظاهر القرآن الكريم والسنة.
- ٢- صفة اليد : قال - تعالى - : (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ)^(١٠) ، وقال - تعالى - : (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)^(١١) . أيضاً تثبت لها ، ويد الله تعالى تليق به ، ولا تشبه يد أحد من المخلوقين .

^١ - سورة آل عمران ، الآية : 48 .

^٢ - المنجد في اللغة ، لويس معلوف ، ص ٦١٦ .

^٣ - مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة بيروت ، بدون ط ، ١٥٤١٥ هـ ، ج ١ ، ص ٦٥٠ ، مادة (قرأ).

^٤ - معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، مادة : (قري) ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .

^٥ - المفردات ، الراغب ، ج ٢ ، ص ٢٣٩ .

^٦ - موقف علماء الحنفية من عقائد الرافضة في الإمامة والصحابة والقرآن والرجعة والبداء والتقية ، عبدالرحمن شاه ، المحقق : سليمان بن سالم السحيمي ، الجامعة الإسلامية ، السعودية ، المدينة المنورة ، 1432 - 2011 م ، ج ١ ، ص ٣٤ .

^٧ - الفقه الأكبر ، أبو حنيفة النعمان ، تحقيق : محمد بن عبدالرحمن الخميس ، مكتبة الفرقان ، الإمارات العربية المتحدة ، د.ط ، 1419 هـ ، ص 14 - 16 .

^٨ - الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية ، عبد العزيز محمد سلمان ، مطبعة المدني ، ط ١٨ ، ١٤١٣ هـ ، ص ٤٢٩ - ٤٣٠ .

^٩ - سورة الرحمن ، الآية : ١٢ .

^{١٠} - سورة ص ، الآية : ٧٥ .

^{١١} - سورة المائدة ، الآية : ٦٤ .

٣- صفة السمع والبصر : قال - تعالى - : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)^(١) .

٤- صفة العين قال تعالى لموسى عليه السلام : (وَلِئَلَّصْنَعَ عَلَى عَيْنِي)^(٢) .

الصفات الذاتية أيضاً تنقسم إلى قسمين :

١- الصفات الذاتية المعنوية . ٢- الصفات الذاتية الخبرية

الأولى : الصفات الذاتية المعنوية : سميت بالمعنوية، لأنها اسم للمعنى ، يقول بعض أهل العلم ضابطها : أنها ما يرجع إلى صفات معنوية، كالعليم والقدير والسميع^(٣)

الثاني : الصفات الذاتية الخبرية : إن ضابطها كما يقول بعض أهل العلم : أنها ما ترجع إلى نفس ذات الله - عز وجل - أو أفعاله - تعالى - .

ثانياً : صفات الفعل : هي التي تتعلق بالمشيئة والقدرة ، وضابطها : هي التي عن الذات ، أو هي : التي تتعلق بالمشيئة والقدرة^(٤) .

تنقسم الصفات الفعلية من جهة تعلقها بمتعلقها إلى قسمين :

متعدية : وهي ما تعدت لمفعولها بلا حرف جر مثل : خلق ، ورزق ، وهدى ، وأضل...

لازمة : وهي ما تعدى لمفعولها بحرف جر كالاستواء والمجئ والإتيان والنزول ...، وقسمت كذلك نظراً للاستعمال القرآني من جهة ولكونها في اللغة كذلك^(٥) .

وبذلك يتضح أن الصفات الذاتية لا تنفك عن الذات ، أما الصفات الفعلية يمكن أن تنفك عن الذات ، كما جاء في شرح العقيدة الطحاوية: (كلا النوعين يجتمعان في أنهما صفات لله - تعالى - أولاً وأبداً لم يزل ولا يزال متصفاً بهما ماضياً ومستقبلاً لا نقان بجلال الله - عز وجل -)^(٦) .

المطلب الثالث : أنواع الصفات الإلهية في القرآن الكريم

النوع الأول: الصفات الإلهية من حيث إثباتها أو نفيها، بهذا الاعتبار تنقسم إلى قسمين^(٧) : ثبوتية ، وسلبية منفية .

١- الصفات الثبوتية أو المثبتة هي : تلك الصفات التي أثبتتها الله - عز وجل- لنفسه أو أثبتتها له رسوله ﷺ ، مثل صفة العلم ، والحياة، والقدرة ، وغيرها ، وهذه الصفات الإلهية صفات مدح وكمال - وهي

^١ - سورة الشورى ، الآية : ١١ .

^٢ - سورة طه ، الآية : ٣٩ .

^٣ - بدائع الفوائد ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، تحقيق : علي بن محمد العمران ، مجمع الفقه الإسلامي ، جدة ، ٢٠٠٨ ، ج ١ ، ص ١٦٦ .

^٤ - التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١٣٣ .

^٥ - مجموع الفتاوى ، تقي الدين أبي العباس أحمد ابن تيمية ، جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ، دار العربية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ج ٦ ، ص ٢٣٣ .

^٦ - شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي ، تحقيق جماعة من العلماء ، تخريج : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط ٦ ، ١٤٠٠ هـ ، ص ١٢٧ .

^٧ - شرح القصيدة النونية المسماة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية ، ابن قيم الجوزية ، شرحها وحققها : محمد خليل هراس ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، ج ٢ ، ص ٥٥ .

الأكثر- ، والغالب فيها التفصيل ، لأنه كلما كثرت وتنوعت دلالاتها ، ظهر من كمال الموصوف بها ماهو أكثر^(١) .

٢- الصفات السلبية أو المنفية هي : الصفات التي نفاها الله - عز وجل - عن نفسه ، أو نفاها عنه رسوله ﷺ ، مثل نفي صفة : السيئة ، والعجز ، والند ، والسَّمي ، والكفاء، والمثيل ، والشريك ، والولد ، - وهي قليلة -، ولم تذكر على التفصيل إلا في حدود ضيقة ، وخالصة القول في الصفات السلبية أو المنفية الإجمال دون الاستفصال أي الإثبات المفصل والنفي المجمل ، وهذه القاعدة في النفي هي منهج القرآن الكريم^(٢)، أما الإثبات فهو من الكثرة والشهرة بمكان ، وقد سار على هذا المنهج الرسل والأنبياء - عليهم السلام- ، فإن الرسل جاءوا بالإثبات المفصل في صفات الله ، وبالنفي المجمل ، ولذلك كانت هذه طريقة أتباعهم الموصلة إلى الحق دون طرائق من خالفهم^(٣) .

النوع الثاني: الصفات الإلهية من حيث تعلقها بذاته- تعالى- وأفعاله -عز وجل- ، من خلال كلام المحققين من أهل العلم^(٤) هي ثلاثة أنواع :

أولاً: الصفات الذاتية هي : الصفات التي لم يزل ولا يزال الله- عز وجل - متصفاً بها ، أي الصفات الدائمة والملازمة لذاته - عز وجل - والتي لا تعلق لها بالإرادة والمشئنة ، ولا تنفك بحال عنه - عز وجل- ، مثل صفة : العلم ، والعز ، والعلو ، والعظمة ، والقدرة...، وكذلك صفة : الحياة ، والوجه ، واليدين ، والعينين...ونحو ذلك من الصفات.

ثانياً : الصفات الفعلية هي : الصفات التي إن شاء - عز وجل - كما قسم الصفات الفعلية بعض المحققين^(٥) إلى نوعين :

١- صفات فعلية متعدية .

٢- صفات فعلية لازمة^(٦) .

^١ - مجموع الفتاوى ، المرجع السابق ، ج ١٦ ، ص ٩٨ .

^٢ - كما قال الله - تعالى - : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) سورة الشورى ، الآية : ١١ . ، (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) سورة مريم ، الآية : ٦٥ . ، (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ) سورة الأنعام ، الآية : ١٠٠ .

، (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) سورة الصافات ، الآية : ١٨٠ . ، (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) سورة الإخلاص : ١-٤ .

^٣ - شرح العقيدة الطحاوية ، مرجع سابق ، ص ١٠٧ .

^٤ - بعض أهل العلم يجعلها قسمين ، ويدخلون القسم الثالث فيهما ، أنظر مثلاً : التنبيهات السننية على العقيدة الواسطية ، لابن رشيد ، ص ٢٠ ، ، وغيره...وهذا من اختلاف التنوع الذي يسع فيه الخلاف ، وليس اختلاف تضاد .

^٥ - قسم ابن عثيمين الصفات الفعلية باعتبار آخر إلى نوعين : الأول : صفات لها سبب معلوم ، مثل : الرضا ، فإله -

عز وجل - إذا وجد سبب الرضا ، رضي ، كما قال - تعالى - : (إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ) سورة الزمر ، الآية : ٧ .

والثاني : صفات ليس لها سبب معلوم ، مثل : النزول إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر . مجموع فتاوى ومقالات ابن عثيمين ، مرجع سابق ، ج ٨ ، ص ٤٢ - ٧٠ .

^٦ - درء تعارض العقل والنقل ، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط ٢ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، ج ٢ ، ص ٢٨ .

ثالثاً : الصفات الذاتية والفعلية هي : التي إذا نظرت إلى نوعها وجدت إن الله - عز وجل - لم يزل ولا يزال متصفاً بها ، فهي لازمة لذاته ، وإذا نظرت إلى أحادها وجدت أنها تتعلق بمشئته ، وليس لازمة لذاته ، ومن الصفات التي تكون ذاتية وتكون فعلية باعتبارين ، مثل : صفة الكلام ، فإن كلام الباري - عز وجل - باعتبار أصله : صفة ذاتية ، لأن الله - عز وجل - لم يزل ولا يزال متكلماً ، وأما باعتبار أحاد الكلام فهو صفة فعلية ، لأن الكلام يتعلق بي مشئته - عز وجل - دلت عليها نصوص الكتاب والسنة ، وشهدت بها العقول الصحيحة والفطر السليمة^(١).

النوع الثالث : الصفات الإلهية من حيث أدلتها ، وثبوتها أو عدمه ، قال أهل العلم : إنها بهذا الاعتبار تنقسم إلى نوعين :

١- صفات خبرية (سمعية).

٢- صفات سمعية عقلية .

أولاً : الصفات الخبرية هي : كل الصفات التي تثبت بالسمع أو الخبر- الكتاب الكريم ، والسنة النبوية الشريفة - ولا يمكن ولا سبيل إلى إثباتها بحال إلا من خلال هذه الأدلة السمعية (الخبر).

إنها الصفات التي ليس للعقل فيها مدخل ، ونأخذها عن طريق الخبر ، ويستوي في هذا سواء كان الخبر عن الله - تعالى - أو رسوله ، وتسمى بهذا الاعتبار ، صفات نقلية ، أو صفات سمعية ، وهي قد تكون ذاتية ، مثل : اليد ، والقدم ، كما قد تكون فعلية.

ثانياً : الصفات السمعية العقلية فهي : تلك الصفات التي يشترك في إثباتها السمع والنقل ، وكذلك العقل ، مثل صفة الحياة : لأن أي عاقل يعلم يقيناً أن الإله لا بد أن يكون حياً ، ولا يتصور بحال أن يكون إلهاً معبوداً وهو ميت ، وكذا صفة العلم ، والقدرة... وهكذا غيرها من الصفات ، وهي نوعان : فقد تكون ذاتية ، كما قد تكون فعلية^(٢).

^١ - إزالة الستار عن الجواب المختار لهداية المحتار ، محمد بن صالح العثيمين ، مسائل في العقيدة أجاب عليها فضيلته ، ص ١٠ .

^٢ - الفتوى الحموية الكبرى ، تقي الدين أبي العباس أحمد ابن تيمية ، تحقيق : حمد بن عبدالمحسن التويجري ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط٢ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، ص ١٤٢ - ١٤٣ بتصرف يسير .

المبحث الثاني

الصفات الإلهية في التوراة

المطلب الأول: صفات الكمال لله في التوراة :

جاءت الكتب السماوية متفقة على وصف الله - سبحانه وتعالى - بصفات الكمال وتنزيهه عن صفات النقص بما فيه من تشبيه وحلول...، لأن صفات الله - عز وجل - جزء أصيل لا يتجزأ من عقيدة التوحيد ، وهي من الأخبار التي لا يتطرق إليها النسخ في جملة الشرائع ، والتوراة على الرغم مما تطرق إليها من التحريف والتبديل بقي فيها شيء من ذكر صفات الكمال لله- سبحانه وتعالى - ، ولكن الثابت والأصل في مراجعهم الدينية بما فيها التوراة ، وصف الإله بصفات الحوادث والنقص .

ومن جملة صفات الكمال التي جاءت في التوراة وجاء إقرارها في الكتاب والسنة ما يلي من أمثلة :

*صفة الكمال الإلهي في الصنع - أي الخلق- : في سفر التثنية جاء وصف الإله : (الكامل صنيعه)^(١) .

رغم شمول هذا النص ووصفه لله - تعالى - بكمال الصنع - أي خلق- ، لكن من خلال نصوصهم المقدسة تظهر التناقضات ونفي هذه الصفة المهمة والأكيدة في حقه - عز وجل - ، بل الغالب الأعم في التوراة إثبات النقيض.

٥- *صفة العلم : جاء في سفر صموئيل الأول : (الرب إله عليم)^(٢) ، فالعلم اسم من أسماء الله سبحانه، ويتضمن صفة العلم الكامل لله سبحانه .

ومع ذلك فإنه يرد في أسفار اليهود ما يناقض هذه الصفة بوصف الله سبحانه وتعالى بقصور العلم كما جاء في سفر أيوب: (قال الله للشيطان من أين جئت ؟ فأجاب الشيطان الرب فقال : من الجولان في الأرض ومن التمشي فيها)^(٣) .

*صفة القدرة: جاء إثبات هذا الوصف في سفر التكوين : (الله القادر على كل شيء)^(٤) ، وفي نفس السفر : (الله القدير يعطيكم رحمة)^(٥) ، وفي سفر الخروج : (الإله القادر على كل شيء)^(٦) ، وجاء في معنى القدرة في سفر

^١ - سفر التثنية 32 : 3 .

^٢ - سفر صموئيل الأول 2 : 3 .

^٣ - سفر أيوب 1 : 6 .

^٤ - سفر التكوين 48 : 3 .

^٥ - سفر التكوين 43 : 14 .

^٦ - سفر الخروج 6 : 3 .

التكوين : (هل يستحيل على الرب شيء)^(١) ، وجاء أيضاً في سفر الخروج بيان ما فعل الله سبحانه وتعالى من العجائب بأعدائهم مما يؤكد هذه الصفة لله سبحانه وتعالى .

وهذه الصفة في أسفار اليهود يوجد لها ما يضادها، فقد وصفوا الله سبحانه وتعالى بالعجز عن غلبة يعقوب في قصة المصارعة^(٢)، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

*صفة العلو: جاء في الأسفار إثبات العلو لله سبحانه وتعالى ، كما في سفر أيوب : (هو ذا الله في علو السماوات)^(٣) ، وفي السفر نفسه : (هو أعلى من السماوات فماذا عساك أن تفعل)^(٤) . جاء الوصف بلفظ (العلي) كما في سفر صموئيل الثاني : (أرعد الرب من السماوات والعلي أعطى صوته)^(٥) ، وفي المزمير : (لأنهم عصوا كلام الله وأهانوا مشورة العلي)^(٦) .

أيضاً ذكر في التوراة ما يناقضها ، حيث يعتقد اليهود أن الرب أمر موسى ببناء خيمة الاجتماع ليسكن فيها ، ثم بعد ذلك أمر ببناء التابوت ليكون مقره، وجاء عن مسكن الرب في سفر الخروج : (...وملاً جلال الرب المسكن ، فلم يستطع موسى دخول خيمة الاجتماع...)^(٧)

*صفة العدل : جاء في المزمير مما نسب إلى داود (عليه السلام) أنه قال : (الرب عادل ويحب العدل)^(٨) ، وفيها أيضاً : (عدلك عدل إلى الدهر وشريعتك حق)^(٩) .

ولكن هذه الصفة عند اليهود ليست مطلقة، فقد جاء ما يناقضها في التوراة، كما

في سفر التثنية من الكلام المنسوب إلى الله سبحانه وتعالى : (أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضونني)^(١٠). وهذا ليس عدلاً أن يؤخذ الأبناء بجريرة الآباء إلى الجيل الرابع، والله سبحانه وتعالى منزّه عن ذلك .

وفي موضع آخر في سفر التثنية : (لا يدخل مخصي بالرض أو محبوب في جماعة الرب، لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل أحد منهم في جماعة الرب، لا يدخل عموني ولا مؤابي في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل أحد منهم في جماعة الرب إلى الأبد)^(١١) .

^١ - سفر التكوين 18 : 14 .

^٢ - انظر القصة ص 15 من هذا البحث .

^٣ - سفر أيوب 22 : 12 .

^٤ - سفر أيوب 11 : 7 .

^٥ - صموئيل الثاني 22 : 14 .

^٦ - المزمور 107 : 11 .

^٧ - سفر الخروج 40 : 34 - 35 .

^٨ - مزمور 11 : 7 .

^٩ - مزمور 119 : 142 .

^{١٠} - سفر التثنية 5 : 9 .

^{١١} - سفر التثنية 23 : 1 - 3 .

٦- *صفة الحكمة: جاء على لسان دانيال في السفر المنسوب إليه وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله: (لأن له الحكمة والجبروت)^(١)، وفي سفر الأمثال: (الرب بالحكمة أسس الأرض)^(٢)، ولقد ورد في أسفار اليهود من الصفات الأخرى التي تنافي كمال حكمة الله سبحانه وتعالى، ومن ذلك الوصف بالندم، لأن الندم لا يكون إلا من عمل في غير محله، والله سبحانه وتعالى منزّه عن ذلك.

كما يروي التلمود^(٣) أن الله ندم لما أنزله باليهود وبالهيكل وسماحه بخراب (أورشليم) وقد اعترف بخطئه بتخريب الهيكل، و مما يرويه اليهود على لسان الله - تعالى عن ذلك- قوله: (تبأ لي لأنني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل و نفي أولادي)^(٤)

تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. ومما سبق ذكره من نصوص نلاحظ رغم كل صفات الكمال هذه التي وصف التوراة بها الله تعالى إلا أنه في نفس هذا الكتاب يأتي ما ينفي هذه الصفات، بل هذا الغالب الأعم، وذلك ما لحق هذه الديانة من تحريف أدى الى هذا التناقض.

المطلب الثاني: صفات النقص لله في التوراة :

أولاً: التشبيه والتجسد

تشبيه^(٥) الإله وتجسيده^(٦) عند أهل الكتاب يتأصل بجذوره في التوراة، وتنسب له سمات وصفات بشرية صريحة، لدرجة أنه حتى الوصايا العشر نفسها يُقال أن (أصبح الله كتبها)^(٧) - حسب زعمهم-، وبعض

^١ -سفر دانيال 2 : 20 .

^٢ - سفر الأمثال 3 : 19 .

^٣ - (... التلمود من أهم الكتب الدينية عند اليهود ، وهو الثمرة الأساسية للشريعة الشفوية ، أي تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة التوراة ...) . موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب محمد المسيري ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1 ، 1999م ، ج5 ، ص125 .

^٤ - إسرائيل و التلمود، إبراهيم خليل أحمد، دار المنار، ١٤٠٣-١٩٨٣م، ص٤٠.

^٥ - إن مصطلح (التشبيهية) *Nathropomorphism* يُشتق ، في اللغة الإنجليزية ، من الكلمة اليونانية *Anthropos*

(إنسان) والكلمة اليونانية *Morphe* (شكل) . وهو مصطلح حديث نسبياً تطور في القرن الثامن عشر الميلادي . من كتاب / الأوصاف التجسيدية للخالق في التراث اليهودي والمسيحي والإسلامي تمثيل ما لا يمكن تمثيله ، نو الفقار علي شاه ، ترجمة : جمال الجزيري ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، مكتبة الأردن - عمان ، ط١ ، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م ، ص33 .

^٦ - مصطلح التجسد في التوراة يشير إلى تمثيل الإنسان على أنه مخلوق على صورة الله خاصة ، ويعرف يعقوب نويسنر التجسد بأنه : (تمثيل الله جسدياً ، على أنه متحيز، ويتصف بطبيعة البشر نفسها من حيث العاطفة والانفعال والفضيلة ، ويشترك مع البشر في طرق ووسائل أفعالهم .) . *Formative Judaism Philadelphia : Fortress Press . 1988 .p. 12* . (يعقوب نويسنر: تجسد الله : طبيعة الألوهية في اليهودية التكوينية) . الأوصاف التجسيدية للخالق في التراث اليهودي والمسيحي والإسلامي تمثيل ما لا يمكن تمثيله ، المرجع السابق ، ص34.

^٧ - كما ورد في سفر الخروج 31 : 18: (ثم أعطى (الله) موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سينا لوحى الشهادة...لوحى حجر مكتوبين بأصبع الله).

الصور التجسيدية المستخدمة فجّة وصارخة، إذ إنها تصور الله على أنه يمثل صفات ومشاعر بشرية جسدية ، لدرجة أنه يتصرف تصرفات البشر، وهو الأمر الذي يثير إشكالية لاهوتية تتعلق بكيفية تأويلها ، لأنها واضحة وصريحة في تشبيهها وتجسيمها ولا تحتمل ذلك ، وتكمن أصول التجسد التوراتي للإله في سفر التكوين ، وهو السفر الأول في التوراة في الإصحاح الأول ، يقال إن الله يعلن ، قائلاً: (نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا)^(١)، يحاول الكثير من المفسرين المتعصبين تأويل هذه الفقرة تأويلاً روحياً ، فيزعمون أن الصورة والشبه المذكورين في الفقرة لا يشيران إلى جانب مادي ، بل إلى جانب روحي ، ولكن الكلمتين العبريتين الأصليتين تحديان مثل هذا التأويل ، فالكلمتان العبريتان: selem (صورة) و demute (شبه) تدلان في المقام على الشكل الخارجي ، وليس على السمات الروحية الداخلية^(٢). وسوف نلاحظ ذلك من خلال هذه النصوص التي تؤكد ذلك المعنى :

٧- *صفة المشي: تصف التوراة الحالية رب إسرائيل بأنه يتمشى في الجنة و يحدث نفسه و لا يعلم مكان آدم و حواء في الجنة فتقول: (ثم سمع الزوجان آدم و حواء صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختماً آدم و امرأته من وجه الرب في وسط شجر الجنة فنادى الرب الإله آدم و قال له: أين أنت..)^(٣). وهذا النص فيه تشبيه وتجسيد (المشي مع الجهل) ونسبة قصور العلم إلى الله حيث خفي عليه مكان آدم وحواء في الجنة فاحتاج أن يسألها عن ذلك ، فهذه كلها صفات نقص في حقه - تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

*صفة التعب و الافتقار: يعتقد اليهود أن الله حينما خلق السموات و الأرض تعب فاستراح في اليوم السابع و هو يوم السبت، لذلك بارك اليوم السابع و حرم فيه العمل^(٤). : (و هكذا اكتملت السموات و الأرض بكل ما فيها. و في اليوم السابع أتم الله عمله الذي قام به، فاستراح فيه من جميع ما عمله. و بارك الله اليوم السابع و قدسه لأنه استراح فيه من جميع أعمال الخلق)^(٥) ، و هذا يعني أنه يشبه البشر يحتاج إلى الراحة بعد الفراغ من العمل تعالى الله عن ذلك، و قد رد الله عليهم قولهم هذا في القرآن الكريم إذ قال: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ)^(٦)، أي لم يمسننا تعب حتى نحتاج إلى راحة. و خلق السموات كخلق غيرهما (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)^(٧)

*صفة النسيان : و تصف الله بأنه ينسى و يغفل كما الإنسان عن عهوده لذلك جعل قوس قزح في السماء ليذكره بما نسي!! (و صنعت قوس في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني و بين الأرض فتكون متى انشر

^١ - سفر التكوين 1 : 26 .

^٢ - الأوصاف التجسيدية للخالق في التراث اليهودي والمسيحي والإسلامي تمثل ما لا يمكن تمثيله ، المرجع السابق ، ص ٤٦ بتصرف.

^٣ - سفر التكوين 3 : 8 - 9.

^٤ - قبائل اليهود، عبد الناصر بليح، المكتبة المحمودية، بدون ط، ٢٠٠١، ص ٢٩.

^٥ - سفر التكوين 1 : 2 .

^٦ - سورة ق ، الآية : 38 .

^٧ - سورة يس ، الآية : 82 .

سحاباً إلى الأرض و يظهر القوس في السحاب أني أذكر ميثاقي الذي بيني و بينكم و بين كل نفس حية في أي جسد^(١).

*الإله يتشبه ويتجسد ويوصف بأنه إنسان : في لقاء توراتي مشهور جداً ، يزعمون يصارعُ الله يعقوب و يخلخل فخذهُ ، وحتى يتم تصويره على أنه ضعيف و عاجز عن أن يتغلب جسدياً على يعقوب – عليه السلام- ، لدرجة أنه يطلب من يعقوب في النهاية أن يدعه يذهب لأن الفجر حل ، ونتيجة للقاء المصارعة هذا ، يبدل الله اسم يعقوب إلى إسرائيل الذي يعني (هو يصارعُ الله)^(٢) ، و لم يتركه يعقوب حتى باركه الرب فتركه، هذا في سفر التكوين ما نصه: (ثم قام في تلك الليلة و سحب زوجته و جاريته و أولاده الأحد عشر و عبر بهم مخاضة يبوق، و لما أجازهم و كل ما له عبر الوادي و بقي وحده صارعه إنسان حتى مطلع الفجر و عندما رأى أنه لم يتغلب على يعقوب، ضربه على حق فخذهُ، فانخلع مفصل فخذ يعقوب في مصارعة معه و قال له: أطلقني فقد طلع الفجر فأجابه يعقوب لا أطلقك حتى تباركني فسأله ما اسمك فأجاب يعقوب فقال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل و معناه (يجاهد الله لأنك جاهدت مع الله و الناس و قدرت)^(٣).

ولا شك أن هذه الصفات التي ذكرت في توراة اليهود ليست هي التي نزلت على سيدنا موسى عليه السلام ، وذلك بنص القرآن الكريم وقوله تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ نَزَّاهُمْ فِي حَوْصِهِمْ يُلْعَبُونَ)^(٤).

ثانياً : الحلول والاتحاد :

التصور اليهودي للإله في التوراة ومرجعياتهم الدينية المتعددة ، في كثير من الأحوال يطرح رؤى متناقضة للإله تتضمن درجات مختلفة من حلول واتحاد الإله بشعبه وبالأرض ، عموماً على سبيل المثال : في سفر الخروج يطلب من اليهود (جماعة إسرائيل) أن يصنعوا له مكاناً مقدساً ليسكن وسطهم : (. فيصنعون لي مقدساً حيث أقيم فيه بينهم، تصنعونه وفقاً لمثال المسكن والأنية التي أنا أريك)^(٥). كما يحل ويسير أمام جماعة إسرائيل على شكل عمود دخان في النهار كي يهديهم الطريق ، أما في الليل فكان يتحول إلى عمود نار كي يضيئ لهم ، ورد ذلك في سفر الخروج : (وكان الرب يتقدمهم نهراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق ، وليلاً في عمود نار ليضيئ لهم ، ولم يبرح عمود السحاب نهراً و عمود النار ليلاً من أمام الشعب)^(٦).

والحلول قد يكون بجزء وقد يكون بكل ، ولكنه في أكثر درجاته تطرفاً وفي منتهاه هو (اتحاد الجسمين اتحاداً تاماً يذوب به كل منهما في الآخر بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر . ويعني مصطلح (الحلولية) أن الإله والعالم ممتزجان ، وأن الإله والقوة الداخلية الفاعلة في العالم هما شئ واحد، وأن هناك

^١ - سفر التكوين 13 : 9 .

^٢ - الأوصاف التجسيدية للخالق في التراث اليهودي والمسيحي والإسلامي تمثيل ما لا يمكن تمثيله ، مرجع سابق ، ص ٤٣ .

^٣ - سفر التكوين 32 : 23 - 29 .

^٤ - سورة الأنعام ، الآية: 91 .

^٥ - سفر الخروج 25 : 8 - 9 .

^٦ - سفر الخروج 13 : 21 - 22 .

جوهر واحداً في الكون ، كما أضاف المسيحي كلمة (كموني) لكلمة (حلولي) بل واستخدمها أحياناً بمفردها لوصف النظم الحلولية- اليهودية -^(١).

حلول الإله في الشعب والأرض واتحاده :

أولاً : أهمية حياة الشعب اليهودي ودلالاته الحلولية : قد ورد في سفر اللاويين : (لا تقف على دم قريبك)^(٢) ، بمعنى أنك لن تقف متفرجاً حينما يسيل دم جارك اليهودي . إذ يبدو أن احترام الحياة ينطبق على أعضاء الشعب المقدس وحسب ، وبسبب تفسير هذا النص يظهر الخلاف هنا وفي إطاره الحلولي من خلال مطالب بعض الحاخامات ومنهم حاخام السفارد الأكبر الأسبق عوبديا يوسف ، حيث طالب بالانسحاب من الأراضي المحتلة لإنقاذ حياة اليهود ، وقد أيدته بعض فقهاهم في رأيه واستدلوا بالتوراة من سفر التثنية : (قد جعلت قدامك الحياة والموت ، البركة واللعنة ، فاختر الحياة لكي تحيا أنت ونسلك)^(٣) - ومن الواضح المقصود حياة اليهود - .

أما المعارضون دليلهم أيضاً من التوراة من سفر العدد حيث يقول النص : (كلم بني إسرائيل وقل لهم إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان ، فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم وتمحون جميع تصاويرهم وتبيدون كل أصنامهم المسبوكة وتخربون جميع مرتفعاتهم ، تملكون الأرض وتسكنون فيها لأنني قد أعطيتكم الأرض لكي تملكوها)^{(٤)(٥)}.

وبين النص أن الأرض هي المطلق ، والارتباط بها والحفاظ عليها يجب كل القيم الأخرى ، ومنها حياة اليهود أنفسهم.

الواقع أن الصراع هنا بين رؤيتين عند اليهود ، تعبران عن درجتين من الحلول ، حيث في الرؤية الأولى - من سفر التثنية - يتم الحلول الإلهي في الشعب اليهودي (دون الأرض) يصبح اليهود مركز الكون ومن ثم تصبح حياته أمراً مهماً .

أما الرؤية الحلولية الأخرى - سفر العدد - فتختزل الوجود بأسره إلى مستوى واحد ويتم الحلول الإلهي في كل من الشعب والأرض ، ليكتمل الثالوث الحلولي ويفقد الإنسان أية مركزية وأهمية لتحل الأرض محله وتسيل الدماء من أجلها.

يقول المسيحي : (أما الصهيونية بجميع مدارسها ، باستثناء الصهيونية الإقليمية ، فتقوم على أساس التقديس العلماني أو الديني للأرض ، وقد أحيى الفكر الصهيوني الثالوث الحلولي في اليهودية القديمة (اتحاد الإله أو التوراة بالشعب بالأرض) ، فترك فكرة القداسة بشكل عام دون تحديد مصدرها : هل هي من الإله (وهذه هي الصيغة التي تأخذ بها الصهيونية الدينية) ، أم هي صفة دنيوية متوارثة لصيقة بالشعب اليهودي والأرض اليهودية كامنة فيهما (وهي التي تأخذ بها الصهيونية اللادينية) ، بحيث يتم تقديس الأرض لأنها متوحدة مع الإله ، أما الصيغة العلمانية فهي حلوليه بدون إله حيث تصبح الأرض هي الإله ، وقد صرح ديان أن أرض إسرائيل هي ربه الوحيد^(٦) .

^١ - موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، مرجع سابق ، ج 1 ، ص 182 ، بتصرف .

^٢ - سفر اللاويين 19 - 16 .

^٣ - سفر التثنية 30 : 19 .

^٤ - سفر العدد 33 : 52 - 53 .

^٥ - المرجع السابق ، ج 5 ، الصفحة نفسها ، بتصرف يسير .

^٦ - المرجع السابق ، الصفحة نفسها ، بتصرف يسير .

ثانياً : التاريخ اليهودي المقدس ومدلوله الحلولي الاتحادي : ، لأن الإله وعد إبراهيم وعاهده على أن تكون هذه الأرض لنسله : (و عندما كان أبرام في التاسعة و تسعين من عمره، ظهر له الرب قائلاً :...، و أقيم عهدي الأبدي بيني و بينك ، و بين نسلك من بعدك جيلاً بعد جيل ، فأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك ، وأهيك أنت وذريتك من بعدك جميع أرض كنعان التي نزلت فيها غريباً، ملكاً أبدياً و أكون لهم إلهاً^(١)). إذن التاريخ اليهودي ، حسب التصورات الحلولية التقليدية أو الصهيونية يؤدي إلى إلغاء وجود اليهود التاريخي خارج فلسطين، فهو وجود خارج الأرض ، وبالتالي خارج التاريخ ، كما يلغى تاريخ الأرض نفسها باعتبار أنها مكان مطلق منبت الصلة بالزمان ، خاو على عروشها، ينتظر ساكنيه الأزليين المقدسين^(٢).

ثالثاً : المكان المقدس ومدلوله الحلولي الاتحادي : الواقع أن في معتقدهم أن تعاليم التوراة ، لا يمكن أن تنفذ كاملة إلا في الأرض المقدسة ، وكما جاء في أحد تصريحات بن جوريون ، فإن السكنى في الأرض بمنزلة الإيمان^(٣). لأن من يعيش داخل أرض يسرائيل يمكن اعتباره مؤمناً ، أما المقيم خارجها فهو إنسان لا إله له لأن إلههم حالي فيها و متحد معهم من دون الأراضي الأخرى . وقد جاء في سفر أشعياء : (لن يقول مقيم في صهيون إنه مريض ، و ينزع الرب إثم الشعب الساكن فيها)^(٤).

٨- يقول المسيحي : تعمق التيار الحلولي ، و تعمق الارتباط اليهودي بالأرض ، مع تدهور اليهودية ، ولكنه مع هذا ظل ارتباطاً عاماً عاطفياً مجرداً بسبب وجود اليهود كجماعات منتشرة في العالم لا يرغب معظمهم في العودة الفعلية، وقد عبّر التراث التلمودي عن هذه الازدواجية بأن : شجع على حب صهيون والارتباط بها ، و حذّر في الوقت نفسه من العودة الفعلية لها ، بل طالب الحاخامات اليهود بوجوب انتظار الماشيح والإذعان لإرادة الإله ، وهو الرأي الذي رفضته الجماعات المشيخانية المختلفة ابتداءً بشبثاي تسفي وانتهاءً بالصهيونية التي ترتكب خطيئة التعجيل بالنهاية (حيكات هاكينس) ، ومع هيمنة القبالاه- أي التصوف اليهودي الذي يفسر التوراة باطنياً- ، تعمق الارتباط بالأرض و تعمقت قداستها، ولكن العودة ظلت أمراً محرماً ، إلى أن نصل إلى العصر الحديث مع الحركة الصهيونية^(٥).

صهيون ومدلولها الحلولي : حسب الرؤية التوراتية اليهودية الحلولية، يسكن الإله في الجبل المقدس ، فقد ورد في المزامير : (رنموا للرب الساكن في صهيون)^(٦) . لكن الحلولية في اعتقادها كلمة (صهيون) لا تشير إلى الجبل وحده ، بل إنها تشير أيضاً إلى المدينة المقدسة ، ولكنها ليست مدينة وحسب ، بل هي أيضاً (أم يسرائيل) التي سيولد الشعب اليهودي من رحمها ، ولذا يطلق على الشعب مصطلح (بنت صهيون) ، ويزداد نطاق دلالة الكلمة اتساعاً فنجد أن صهيون هي (الزوجة المهجورة) ، أي أنها (الشعب اليهودي) نفسه الذي يقاسي من آلام النفي ، ثم تتسع الدلالة أكثر فنجد أن كلمة (صهيون) تشير إلى كل من الشعب والأرض ، فالأرض المقدسة ككل تسمى (صهيون)، ومع هذا ، تظل الدلالة تتسع حتى نكتشف أن صهيون (الجبل أو المدينة أو الأرض) ستصبح عاصمة العالم كله عند مقدم الماشيح. وهي أيضاً (أرض الميعاد) التي سيعود إليها اليهود تحت قيادة الماشيح ، أي الأرض التي ستشهد نهاية التاريخ ، والأرض هي مركز الدنيا لأنها توجد في وسط

^١ - سفر التكوين 17 : 1 - 8 .

^٢ - موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ج 5 ، مرجع سابق ، ص 79.

^٣ - موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، مرجع سابق ، ج 5 ، ص 78.

^٤ - سفر أشعياء 33 : 24 .

^٥ - المرجع السابق ، الصفحة نفسها ، بتصرف يسير .

^٦ - مزمو 9 : 11.

العالم ، تماماً كما يقف اليهود في وسط الأغيار - الشعوب غير اليهودية - ، وبذلك يشكل تاريخهم المقدس حجر الزاوية في تاريخ العالم وتشكل أعمالهم حجر الزاوية لخلاص العالم.

المبحث الثالث

صفات الإله في القرآن الكريم

المطلب الأول : نماذج من صفات الكمال للإله في القرآن الكريم :

المعلوم أن الله حفظ كتابه من التحريف ، فما جاء فيه فهو حق لذا فالقران ضم الكثير من صفات الكمال الإلهية هنا الأغراض البحث نشير لبعض النماذج منها :

*صفة الكمال : وجاء القرآن الكريم مؤكداً هذه الصفة إجمالاً وتفصيلاً ، ففي الإجمال قوله- سبحانه وتعالى- : (لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)^(١)، قال ابن كثير : (أي الكمال المطلق من كل وجه)^(٢) .

وأما التفصيل فبذكر أسمائه الحسنی وصفاته العلی ودقة صنعه ، وحكمة فعله التي تدل على كماله – سبحانه وتعالى - .

*صفة العلم : وأما القرآن والسنة فقد جاء فيهما أثبات علم الله الكامل من غير نقص، إثبات العلم إجمالاً وتفصيلاً، ومما جاء في القرآن الكريم قوله سبحانه : { هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }^(٣)، وقوله- تعالى-: { يَعْلَمُ مَا يَلُجُّ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ }^(٤)، وقوله سبحانه: { ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ }^(٥). وهو سبحانه العالم بما كان وما يكون وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون .

*صفة القدرة : وهذه الصفة ثابتة في الكتاب والسنة، فالقادر والقدير من أسماء الله سبحانه وتعالى ، وتتضمن صفة القدرة له سبحانه وهو القادر على كل شيء ، ومما جاء في القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى : { يَكَادُ الْبَرَقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْأَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }^(٦).

^١ - سورة النحل ، الآية : 60 .

^٢ - تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير ، دار الفكر ، بيروت ، 1400 هـ - 1980 م ، ج 2 ، ص 60 .

^٣ - سورة البقرة ، الآية : 29 .

^٤ - سورة سبأ ، الآية : 2 .

^٥ - سورة السجدة ، الآية : 6 .

^٦ - سورة البقرة ، الآية : 20 .

*صفة العلو : وصفة العلو-علو الذات وعلو الصفات- من صفات الكمال لله سبحانه وتعالى الثابتة في الكتاب والسنة ، ومن ذلك قوله سبحانه : {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} (١) ، وقوله سبحانه : {أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ} (٢).

*صفة العدل : فقد ورد في محكم كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه قوله سبحانه : {قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} (٣).

والقرآن الكريم والسنة المطهرة جاءت ببيان عدل الله المطلق ، فجاء وصفه سبحانه بالعدل ونفي الظلم والجور في قوله -تعالى- : {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} (٤) ، وقوله : {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} {٧} وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} (٥).

*صفة الحكمة : وصفة الحكمة من صفات الكمال الثابتة لله سبحانه وتعالى بنصوص الكتاب والسنة ، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى : {قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} (٦).

والحكيم اسم يتضمن صفة الحكمة ، وهو على وزن فعيل بمعنى فاعل، ويأتي بمعنى مفعول أي محكم من الأحكام وهو الإتقان. والحكيم من الحكمة وهي وضع الشيء في موضعه (٧). وقال الحلبي: معنى الحكيم الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، وإنما ينبغي أن يوصف بذلك لأن أفعاله سديدة، وصنعه متقن، ولا يظهر العمل المتقن السديد إلا من حكيم (٨).

مما سبق ذكره يثبت علم الله وكماله وتنزيهه من غير تناقض أو تعارض بين آيات الذكر الحكيم.

المطلب الثاني : إثبات صفات الكمال لله عقلاً ونقلاً

لقد جاء القرآن الكريم بعقيدة ليس فيها إلا ما تفهمه العقول وتجزئه ، إذ كيف يمدح الله تعالى العقل ويجعله مناط التكليف ، ثم يأتيه بما لا يطاق ، بل وكما لم يكلف الجسم بما لا يطيق كذلك لم يكلف العقل في الاعتقاد بما لا يطيق ، والقرآن الكريم لم يأمر الإنسان أن يترك عقله ، بل إن الله - عز وجل- خالق العقل ومكلفه وليس غريباً أن يتناسب الخلق والأمر .

١- سورة الأعلى ، الآية : ١ .

٢- سورة الملك ، الآية : 16 .

٣- سورة الأنعام ، الآية : 164 .

٤- سورة الكهف ، الآية : 49 .

٥- سورة الزلزلة ، الآية : 7 - 8 .

٦- سورة البقرة ، الآية : 22 .

٧- شرح العقيدة الواسطية ، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية ، المحقق : محمد خليل هراس ، دار الهجرة للنشر

والتوزيع ، ط3 ، ، 1415 ، ص91.

٨- المنهاج في شعب الإيمان ، أبي عبدالله الحسين بن الحسن الحلبي ، تحقيق حلمي محمد فوده ، دار الفكر ، بيروت ، ط1

، 1399 هـ - 1979م ، ج 1 ، ص191.

والأدلة العقلية التي وردت في القرآن الكريم دالة على المسائل العقائدية شاهدة بذلك ومنها توحيد الصفات وهي كالتالي :

إن ثبوت الكمال المطلق لله - تعالى - تقر به الفطرة السليمة ، والعقول الصريحة لأنه لا يمكن تصور الخالق - جل وعلا - إلا على وجه أن يكون فيه موصوفاً غاية الكمال ، فكماله ملازم لكونه الخالق ، لذلك كان الغالب على أدلة كمال الإله في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أن تكون سمعية ، وهذه المسألة لا خلاف^(١) عليها.

وفيما يلي بعض الآيات البيّنات ، والشواهد العقلية ، التي تدل على صفات الكمال لله - تعالى - من النقص والعيوب :

أولاً : طريقة قياس الأولى :

لقد استخدم القرآن قياس الأولى في إثبات الصفات ، وهذا النوع من القياس هو الذي يجب سمعاً وعقلاً استعماله في حقه - تعالى - دون غيره من الأقيسة الأخرى ، وذلك لأن الخالق - سبحانه - ليس كمثله شيء - ، وهو مفارق كل المفارقة في صفاته للمخلوق .

ذكر ذلك ابن تيمية في مجموع الفتاوى فقال : (ولكن يستعمل في ذلك قياس الأولى ، سواء كان تمثيلاً أو شمولاً كما قال - تعالى - : (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى)^(٢) ، مثل أن نعلم أن كل كمال ثبت للممكن ، أو المحدث لا نقص فيه بوجه من الوجوه : وهو ما كان كمال للموجود غير مستلزم للعدم فالواجب القديم أولى به ، وكل كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه ثبت نوعه للمخلوق - المربوب المعلول المدبر فإنما استفادة من خالقه وربّه ومدبره - فهو أحق به منه ، وأن كل نقص وعيب في نفسه - وهو ما تضمن سلب هذا الكمال إذا وجب نفيه عن شيء ما من أنواع المخلوقات والمحدثات والممكنات - فإنه يجب نفيه عن الرب تبارك وتعالى - بطريق الأولى ، وأنه أحق بالأمور الوجودية من كل موجود ، وأما الأمور العدمية فالممكن بها أحق ونحو ذلك)^(٣).

وقياس الأولى يدل على صفات الكمال لله - تعالى - وذلك من طريقين :

١ - طريق الترجيح والتفضيل. ٢ - طريق دلالة الأثر على المؤثر ، وأن معطي الكمال أحق به ، وبيان ذلك كالتالي :

^١ - وإنما كان الخلاف من جهة بيان صفات الكمال وتفصيلها ، فالذين اعتمدوا على عقولهم - فقط - واتبعوا أهوائهم ، البعض منهم ذهب إلى التنزيه المفرط الذي أدى بهم إلى تعطيل الصفات ، والبعض الآخر ذهب إلى الإثبات المفرط الذي انتهى بهم إلى التمثيل . أما الوسط إجماع المسلمين ، فقد أخذوا بما جاء في الكتاب والسنة ، من حيث الإجمال في النفي والتنزيه ، والتفصيل في الإثبات على أساس نفي التمثيل ونفي إدراك كيفية الصفة ، مع معرفة معنى الصفة .

^٢ - سورة النحل ، الآية : 60.

^٣ - مجموع الفتاوى ، مرجع سابق ، ج 3 ، ص 297 .

الأول : وهو أن كل كمال ثبت للمخلوق فالخالق أولى به أن يكون ثابتاً له ، متصفاً به لأنه – تعالى – هو الأكمل والأفضل وهذا ثابت في الفطرة ، ومعلوم ببداية العقول ، والأدلة على ذلك كثيرة منها : قوله – تعالى- : (لَلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآجِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)^(١) .

ولهذا يقول ابن تيمية: (فكل كمال لا نقص فيه بوجه ثابت للمخلوق فالخالق أحق به)^(٢). ويكون ذلك من وجهين :

أحدهما : (أن الخالق الموجود الواجب بذاته القديم أكمل من المخلوق القابل للعدم المحدث المربوب...)^(٣).

ويقول ابن القيم : (الكمال المطلق ، المتضمن للأمر الوجودية والمعاني الثبوتية ، التي كلما كانت أكثر في الموصوف وأكمل كان أعلى من غيره ، ولما كان الرب – تعالى – هو الأعلى ووجهه الأعلى وكلامه الأعلى وسمعه الأعلى وبصره وسائر صفاته علياً كان له المثل الأعلى)^(٤).

الثاني : عن طريق دلالة الأثر على المؤثر : يعني أن معطي الكمال أحق بالاتصاف به من المعطى له وبما أن الله تعالى – هو الذي وهب مخلوقاته صفة الكمال فهو أحق أن يكون متصفاً بها.

يقول ابن تيمية في ذلك : (إن كل كمال فيه – أي في المخلوق – فإنما استفادة من ربه وخالقه ومبدعه أولى بأن يكون متصفاً به من المستفيد المبدع المعطي)^(٥).

ولهذا يؤكد ابن تيمية – رحمه الله- على ذلك فيقول : (وأما الطريق الأخرى في إثبات الصفات وهي : الاستدلال بالأثر على المؤثر ، وأن من فعل الكامل فهو أحق بالكمال)^(٦).

وحتى يتم الاستدلال بهذه الطريقة بوجه صحيح لا بد أن يكون الوصف وصف كمال في ذاته ، بقطع النظر عن نسبته إلى الخالق أو المخلوق ، وذلك كالإرادة ، والحياة ، والعلو ، وأن تكون الصفة سالمة من استلزام ما ينافي بقرينة صفات الكمال الواجبة لله- تعالى- فكل ما كان من صفات المخلوق كالنوم ، والطعام والشراب ، فهي صفات كمال في حق المخلوق ، ولكنها صفة نقص في حق الله – عز وجل – لأنها تنافي كماله الواجب ينزه عنها- سبحانه وتعالى - ، ولهذا كان من الكمالات ما هو كمال للمخلوق ، وهو نقص بالنسبة إلى الخالق ، وهو كل ما كان مستلزماً لا مكان العدم عليه المنافي لوجوبه وقيوميته ، أو مستلزماً للحدوث المنافي لقدمه ، أو مستلزماً لفقره المنافي لغناه)^(٧).

وهكذا فإن كل صفة كمال ليس فيها نقص في حق الله –تعالى- فالخالق ، المعطي والمبدع أحق بأن يوصف بها.

^١ - سورة النحل ، الآية : 60

^٢ - شرح العقيدة الأصفهانية ، ابن تيمية ، دار الكتب الحديثة ، الرياض ، ط1 ، 1415 هـ -1995م ، ص86 .

^٣ - المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

^٤ - الصواعق المرسله ، مرجع سابق ، ج3 ، ص1031.

^٥ - شرح العقيدة الأصفهانية ، مرجع سابق ، ص86 .

^٦ - مجموع الفتاوى ، مرجع سابق ، ج16 ، ص357 .

^٧ - المرجع السابق ، ج16 ، ص87 .

ثانياً : طريقة الدلالات العقلية الشرعية لصفات الله الفعلية : إن من أعظم الأدلة العقلية الشرعية الدالة على صفاته - تعالى- أفعاله- عز وجل- في مخلوقاته كالخلق ، والإحياء ، والإماتة ، والرزق ، وإنزال الغيث ، والتدبير وتصريف شئون الخلق ، وإهلاك العصاة والمذنبين ، وكلامه-تعالى- وهو من أفعاله المتعلقة بمشيئته، وكل محسوس من أفعاله -تعالى- في هذا الكون أثر يُستدل به على كمال صفاته- عز وجل- ، والآيات الشاهدة بذلك كثيرة منها :

قوله- تعالى- : (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)^(١).

لقد دلت هذه الآية الكريمة (على علمه بالأشياء من وجوه تضمنت البراهين المذكورة لأهل النظر العقلي :

أحدها : إنه خالق لها ، والخلق هو الإبداع بتقدير ، فتضمن تقديرها في العلم قبل تكوينها .

الثاني: أنه مستلزم للإرادة والمشيئة ، فيلزم تصور المراد ، وهذه المشهورة عند أكثر أهل الكلام .

الثالث: أنها صادرة عنه ، وهو سببها التام ، والعلم بالأصل يوجب العلم بالفرع فعلمه نفسه يستلزم علم كل ما يصدر عنه .

الرابع : أنه لطيف يدرك الدقيق ، خبير يدرك الخفي ، وهذا هو المقتضى للعلم بالأشياء ، فيجب وجود المقتضى لوجود السبب التام)^(٢).

هذا يعني أن كل محسوس من أفعاله - تعالى - في هذا الكون يشير ويؤكد كمال صفاته - عز وجل - .

ثالثاً : طريقة إثبات صفات بنفي ما يناقضها :

إن إثبات صفات الكمال لله- تعالى- يكون بنفي ما يناقضها ، بمعنى أنه - عز وجل- لو لم يكن موصوفاً بإحدى الصفتين المتقابلتين للزم اتصافه بالأخرى ، فلو لم يوصف بالغنى لوصف بالفقر ، ولو لم يوصف بالبصر لوصف بالعمى - وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً- فمن خلال أفعاله في الكون وبما أنه هو المعطي والواهب صفات الكمال لمخلوقاته فإن من باب أولى أن يكون متصفاً بالوصف الأعلى أي أكمل الوصفين المتقابلين ، وكل نقص ينزه عنه غيره فالأولى أن ينزه عنه - سبحانه عز وجل- .

ولو نظرنا إلى الآيات القرآنية لوجدنا أن القرآن الكريم يبطل ألوهية كل ما يعبد من دون الله - تعالى - بدلالة اتصافها بصفات النقص منها :

أ- أنها مخلوقة قال- تعالى- : (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)^(٣).

ب-عجزها عن الدفاع عن نفسها كما جاء في قوله - تعالى- : (لَا يَسْتِطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِمَّنْ يُصْحَبُونَ)^(٤).

^١ - سورة الملك ، الآية : 14 .

^٢ - مجموع الفتاوى ، مرجع سابق ، ج 16 ، ص 60 .

^٣ - سورة النحل ، الآية : 17 .

^٤ - سورة الأنبياء ، الآية : 43 .

ج- أنها لا تسمع ولا تبصر كما قال تعالى : (إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)^(١) .

د- مسلوقة القدرة والإرادة وعاجزة عن الكلام فهي صماء بكفاء لا تنطق قال - تعالى- : (فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ)^(٢) .

وما دامت تلك صفاتها ، وبما أنه قد جعلت كل صفات النقص دلالة على بطلان عبودية من اتصف بها فالواجب تنزيه الله-تعالى - عنها ، وإثبات كمال ضدها له- عز وجل- ، ولهذا يقول ابن تيمية في صفات تلك المعبودات والتي أبطل القرآن الكريم ألوهيتها :

(ومثل هذا في القرآن متعدد من وصف الأصنام بسلب (صفات الكمال) كعدم التكلم والفعل، وعدم الحياة، ونحو ذلك مما يبين أن المتصف بذلك منتقص معيب كسائر الجمادات ، وأن الصفات لا تسلب إلا عن ناقص معيب ، وأما (رب الخلق) الذي هو أكمل من كل موجود فهو أحق الموجودات بصفات الكمال ، وأنه لا يستوي المتصف بصفات الكمال والذي لا يتصف بها ، وهو يذكر أن الجمادات في العادة لا تقبل الاتصاف بهذه الصفات، فمن جعل الواجب الوجود، لا يقبل الاتصاف : فقد جعله من جنس الأصنام الجامدة التي عابها الله -تعالى- وعاب عابديها)^(٣) .

ومن خلال ذلك يؤكد ابن تيمية : (إنه قد ثبت بصريح المعقول أن الأمرين المتقابلين إذا كان أحدهما صفة كمال والآخر صفة نقص ، فإن الله يوصف بالكمال منهما دون النقص ، فلما تقابل الموت والحياة وصف بالحياة دون الموت ،...وإذا كان مع المباشرة لا يخلو إما أن يكون عالياً على العالم أو مسامتماً له ، وجب أن يوصف بالعلو دون المسامطة ، فضلاً عن السفول)^(٤) .

وبهذه الطريقة السمعية العقلية الشرعية والتي جاء بها القرآن الكريم تثبت كمال صفات الله - تعالى- مع نفي ما يناقضها من صفات النقص كالصاحبة ، والولد ، وغيرها كما جاء ذلك في قوله - تعالى- : (قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وُلْدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)^(٥)

وهكذا فالله - سبحانه وتعالى- منزّه عن كل ذلك وعن كل ما يلزم الحاجة لأنها من صفات المخلوق ، والخالق - عز وجل - صفاته الكمال التي تليق بجلاله وعظمته .

يقول - تبارك وتعالى - : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)^(٦) .

^١ - سورة فاطر ، الآية : 14 .

^٢ - سورة الأنبياء ، الآية : 63 .

^٣ - مجموع الفتاوى ، مرجع سابق ، ج6 ، ص 82 - 83 .

^٤ - درء تعارض العقل والنقل ، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية ، ط1 ، 14021981 - م ، ج7 ، ص 5

6 -

^٥ - سورة يونس ، الآية : 68 .

^٦ - سورة الإخلاص ، الآية : 1 - 4 .

المطلب الثالث

صفات الإله في التوراة مقارنة مع القرآن الكريم

الرقم	الصفات الإله	التوراة	القرآن الكريم	صفات تدل النقص والتناقض في التوراة	إثبات صفات الكمال لله - تعالى - في القرآن الكريم
1	العلم	(الرب إله عليم) سفر التثنية 32 : 3	لَيَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ {سورة سبأ ، الآية : 2 . قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى} سورة طه، الآية : 52.	وصف الله سبحانه وتعالى بقصور العلم كما جاء في سفر أيوب: (قال الله للشيطان من أين جئت ؟ فأجاب الشيطان الرب فقال : من الجولان في الأرض ومن التمشي فيها) سفر صموئيل الأول 2 : 3 أيضاً أن الرب يحتاج أن يرشده ، ويضعوا علامة على بيوتهم حتى لا يهلكهم مع المصريين ، لذلك يطلب منهم أن يميزوا بيوتهم بدماء الكباش المضحاة ، وذلك في سفر الخروج 12 : 23 - 24 : (لأن الرب سيجتاز ليلاً ليهلك المصريين ، فحين يرى الدم على العتبة العليا والقائمتين يعبر عن الباب ولا يدع المهلك يدخل بيوتكم ليضربكم).	إثبات العلم إجمالاً وتفصيلاً في القرآن الكريم.

2	الحكمة	(الرب بالحكمة أسس الأرض) سفر الأمثال 3 : 19 .	لِقَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}. سورة البقرة ، الآية : 32 .	وصف الله بأنه ندم والندم ضد الحكمة، يروي التلمود أن الله ندم لما أنزله باليهود و بالهيكل و سماحه بخراب أورشليم (تبا لي لأنني صرحت بخراب بيتي و إحراق الهيكل و نفي أولادي).	والحكيم من الحكمة وهي وضع الشيء في موضعه ، ولا يضع الشيء في موضعه إلا من كان حكيماً .
3	القدرة	(الله القدير يعطيكم رحمة) سفر التكوين 14 : 43 .	لِيَكَادُ الْبُرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْئُورٌ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ { سورة البقرة ، الآية : 20 .	هذا النص يصف إلههم بالضعف وعدم القدرة وأيضاً عدم العلم بأن الذي يصارعه هو يعقوب (صارعه إنسان حتى مطلع الفجر و عندما رأى أنه لم يتغلب على يعقوب، ضربه على حق فخذته، فانخلع مفصل فخذ يعقوب في مصارعته معه و قال له: أطلقني فقد طلع الفجر فأجابه يعقوب لا أطلقك حتى تباركني فسأله ما اسمك فأجاب يعقوب) سفر التكوين 32 : 23 - 29 .	إثبات كمال قدرته في آيات القرآن الكريم ولا يوجد ما يناقضها .
4	العلو	(هو ذا الله في علو السماوات) سفر أيوب 22 : 12 .	{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} سورة الأعلى ، الآية : 1. {أَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ} سورة الملك ، الآية : 16.	صفة التمشي في الأرض تناقض العلو : (ثم سمع الزوجان آدم و حواء صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار فاخْتَبَأَ آدم و امرأته من وجه الرب في وسط شجر الجنة فنادى الرب الإله آدم و قال له: أين أنت ..) سفر التكوين 3 : 8 - 9.	إثبات العلو لله سبحانه وتعالى ، والتأكيد على العلو وإثباته بأنه في السماء .
5	العدل	(عدلك عدل إلى الدهر وشريعتك حق)	{وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} سورة الأنعام الآية : ١٦٤ .	(أفقتد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضونني) سفر التثنية 5: 9. ليس عدلاً أن يؤاخذ الأبناء بجريرة الآباء إلى الجيل الرابع	بيان عدل الله المطلق ، فجاء وصفه سبحانه بالعدل ونفي الظلم والجور .

	<p>وقوله تعالى: { وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاصِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا } سورة الكهف، الآية : ٤٩ .</p>	<p>أيضاً : (لا يدخل مخصي بالرض أو محبوب في جماعة الرب* لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب . حتى الجيل العاشر لا يدخل أحد منهم في جماعة الرب* لا يدخل عموني ولا مؤابي في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل أحد منهم في جماعة الرب إلى الأبد)سفر التثنية23 : 1 - 3 .</p>		
6	<p>المغفرة والرحمة والرفقة</p>	<p>جاء في سفر الخروج 34: 6 - 7 (الرب إله رحيم رؤوف بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء حافظ الإحسان إلى أوف . غافر الإثم والمعصية والخطية) .</p>	<p>(إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) سورة هود، الآية : 114 .</p> <p>وقوله - تعالى-: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ) سورة الزمر ، الآية : 53 .</p>	<p>وقسوة الإله ليست على أعداء اليهود وحدهم ، بل إنه يقسو أيضاً على شعبه ويلعنهم ويتوعدهم وذريهم من بعدهم إن خالفوا شيئاً من أوامره ولم يتبعوا كل وصاياه كما تقول توراتهم : (إن لم تسمع لصوت الرب إلهك...التي أوصيك بها اليوم ، تأتي عليك جميع اللعنات..ويضربك الرب بالقرحة والبواسير والجرب والحكة والجنون والعمى...ويكون ذلك فيك وفي نسلك إلى الأبد)سفر التثنية 28: 16 .</p>
7	<p>الشريك</p>	<p>(فقال الرب لموسى انظر أن جعلتك إلهاً لفرعون وهارون أخوك (يكون نبيك) سفر الخروج 7: ١ .</p>	<p>(لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) سورة الأنعام ، الآية : 163 .</p> <p>(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) سورة الإخلاص ، الآية : ١ - ٤ .</p>	<p>هذا نقص في حقه سبحانه وتعالى وتناقض لبعض صفات الإله في التوراة التي تعيد الكمال والوحدانية.</p>
			<p>ولم يكتف اليهود بتأليه موسى عليه السلام ، ونسبة بعض الصفات التي تخرجه عن دائرة الإنسانية ، وقد حولوا هذا الشرك فيما بعد إلى عزرا الذي استرد الحياة القومية لليهود ، وهذا ما تستكره الآية القرآنية الكريمة وقوله تعالى : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ</p>	

					<p>أَبْنُ اللَّهِ (سورة التوبة ، الآية : 30. وهذه الصفة تتاقض الكمال الإلهي</p>
8	التشبيه	(وقتما كنت أنظر ، نصبت عروش واعتلى الأزلي كرسيه وكانت ثيابه ببيضاء كالثلج ، وشعر رأسه مثل الصوف النقي...) سفر دانيال: 7: 9- 10	(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) سورة الشورى ، الآية : ١١ .	التوراة وصفت بأن الله ثياب وتشبيهه ببياضها بالثلج وأن له شعر مع تشبيهه بالصوف ، وكل ذلك نقص في حق الله - تعالى عما يقولون- وتتاقض في نصوص التوراة .	إثبات الكمال لله تعالى ونفي التشبيه والمثيل .
9	التجسيد	وجاء في الكلام المنسوب إلى الله يخاطب موسى : (ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة في حوريب) سفر الخروج 17: 6. وصفة الوقوف تفيد التجسيد . أيضاً ورد : (ويكلم الرب موسى وجهاً إلى وجهه كما يكلم الإنسان صاحبه) سفر الخروج 33: 11.	لا توجد آية من القرآن الكريم تدل على مشي أو وقوف الله في الأرض أو تجسده - تعالى الله ن ذلك علواً كبيراً .	التوراة وصفت الإله بالوقوف على الصخرة وهذا تجسيد يفيد النقص والتناقض في التوراة	إثبات الكمال لله تعالى في القرآن الكريم ونفي التجسيد والقاعدة : قوله سبحانه وتعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) سورة الشورى ، الآية : ١١ .
10	الحلول	(... ثم ظهر الرب لإبراهيم وهو جالس عند بلوطات ممرا عند وقت اشتداد حر النهار، فرفع عينيه وإذا به يرى ثلاثة	قال الله -تعالى- : (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ فَمَا آيَتُهُمْ أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْخَبَرُ ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ	ورد في سفر التكوين أن الله و معه اثنان من الملائكة قدموا على إبراهيم عليه السلام فاحتفى بهم و أكرمهم، أي أن الله والملائكة أكلوا وشربوا، ثم تفقد الإله سارة..... و أخذ يبشرها و يبشره بأنه سيمر	إثبات الكمال لله تعالى و قد أورد القرآن الكريم حقيقة هذه القصة و أخبر بأن الذين قدموا إلى إبراهيم ملائكة أرسلهم الله تبارك وتعالى ليبشروا إبراهيم بغلام (إسحاق

<p>(و من ورائه (يعقوب) . وأن الملائكة لم تأكل و لم تشرب فهم عباد مكرمون لا يأكلون و لا يشربون .</p>	<p>عليها في هذا الموعد نفسه من السنة القادمة فيجدها قد رزقها غلاماً زكياً. ثم اشتبك معه إبراهيم في نقاش و جدال و مساومة حول القريتين اللتين يريد إهلاكها بغية أن يثنيه عن ذلك لأن بعض أهلها أتقياء لا يصح أن يأخذ المحسن بذنب المسيء . كلها صفات تفيد النقص والتجسيد والحلول وعدم الكمال .</p>	<p>لُوطٍ ، وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةً فَصَحَّكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (سورة هود ، الآية : 69 - 71 ، (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ) سورة الأنعام ، الآية : ١٠٠ . (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) سورة الحديد ، الآية : ٤ .</p>	<p>رجال ماتلين لديه، فأسرع لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض ، وقال : يا سيدي ، إن كنت قد حظيت برضاك فلا تعبر عن عبدك ، بل دعني أقدم لكم بعض ماء تغسلون به أرجلكم وتتكونون تحت الشجرة ، ثم آتي لكم بلقمة خبز تسندون بها قلوبكم ، ويعد ذلك تواصلون مسيرتكم ، لأنكم قد ملتجئ إلى بيت عبدكم (....) . فأجابوه : ...حسناً ، ليكن كما قلت....) التكوين 33:23:5:1:18</p>		
<p>إثبات العلو لله تعالى في القرآن الكريم .</p>	<p>الزمان المقدس لحلول الإله واتحاده باليهود : لأن الإله وعد إبراهيم وعاهده على أن تكون هذه الأرض لنسله ويكون إلههم : (وعندما كان أبرام.. فأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك ، وأهبك أنت وذريتك من بعدك جميع أرض كنعان..) سفر التكوين 17 : 1 - 8 . الشعب ومدلول حلول الإله فيه واتحاده : (لا تقف على دم قريبك) بمعنى أنك لن تقف متفرجاً حينما يسيل دم اليهودي .سفر اللاويين 19 - 16 . بدليل ما ورد في سفر</p>	<p>(هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} سورة البقرة، الآية : 29.</p>	<p>(..فيصنعون لي مقدساً حيث أقيم فيه بينهم، تصنعونه وفقاً لمثال المسكن والآنية التي أنا أريك) سفر الخروج 25 : 8 - 9 (زنمو للرب الساكن في صهيون) مزمور 9 : 11.</p>	<p>الاتحاد</p>	<p>11</p>

	<p>التثنية : (قد جعلت قدامك الحياة والموت ، البركة واللعنة، فاختر الحياة لكي تحيا أنت ونسلك) سفر التثنية 30 : 19 .والمقصود حياة اليهودي، (.. فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم... تملكون الأرض وتسكنون فيها لأنني قد أعطيتكم الأرض لكي تملكوها سفر العدد 33 : 53 - 52) حلول الإله في الأرض (صهيون) وفلسطين أرض الرب). وفي معتقدهم المقيم خارجها فهو إنسان لا إله له لأن إلههم حالي فيها ومتحد معهم . والنتيجة الحتمية حسب معتقدهم يتحد ويتوحد الإله في لأرض والشعب، ويكون الكون بأثره هو الشعب المختار وما دونه يفنى والبقاء للأصلح والأقوى والأبقاء .</p>				
<p>إثبات العلم إجمالاً وتفصيلاً في القرآن الكريم قال ابن كثير : (أي الكمال المطلق من كل وجه) وأما التفصيل فيذكر أسمائه الحسنى وصفاته العلى ودقة صنعه ، وحكمة فعله التي تدل على كماله - سبحانه -</p>	<p>أولاً : يصنعوا له مكاناً مقدساً ليسكن وسطهم . ثانياً : حلول الإله في الأرض (صهيون) و (فلسطين أرض الرب). وفي معتقدهم المقيم خارجها فهو إنسان لا إله له لأن إلههم حالي فيها ومتحد معهم ثالثاً : وقد جاء في سفر أشعيا : (لن يقول مقيم في صهيون إنه مريض ، وينزع الرب إثم الشعب الساكن فيها) سفر أشعيا 24: 23 .</p>	<p>قوله- سبحانه وتعالى- : (لَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) سورة النحل ، الآية : 60 .</p>	<p>في سفر التثنية جاء وصف الإله : (الكامل صنيعه)</p>	<p>الكمال</p>	<p>12</p>

أولاً : أهم النتائج :

1. العقيدة الأصلية التي تحملها التوراة ودعا بها موسى، بل وسائر أنبياء بني إسرائيل كانت تقوم على الإيمان بالله الواحد المتصف بكل كمال والمنزه عن كل نقص ، ليس كمثل شئ ، ولا زال في أسفارهم بقايا من نصوص الوحي تؤكد هذه المعاني .
2. وجود نصوص في التوراة تصف الله بالكمال والتنزيه والعلو، لكنهم أتوا بنقيض هذا الأصل وهو الغالب فيه.
3. وجود نصوص تصف الله بالنقص والتشبيه والتجسّد وهي الغالب في التوراة.
4. حلول الله واتحاده في مخلوقاته هي صفات نقص وأدت إلى التعدد والشرك، بل وجود وجوده.
5. وصف الله بالتجسد والحلول والاتحاد هو من أحد أسباب العنصرية اليهودية اتجاه الشعوب والأمم واحتلال فلسطين .
6. إن ما أنتجه الفكر اليهودي المادي الشركي من تصورات حول صفات الإله في التوراة أخرج لنا الإله بصورة ذلك الإنسان الهزيل العاجز تارة ، والنادم تارة أخرى ، وهذه الصورة الحسية المجسدة للإله يستحيل معها تصور عقيدة إيمانية حقيقية عند اليهود .
7. صفات الله في التوراة ليس ذاتاً يَعْذُهُ المرء إلهاً كاملاً متعالياً، وإنما ذات ضعيفة، تعاني الكثير من أوجه نقص البشر ، وهي ، في الواقع، مرآة خارقة لذواتهم هم شخصياً .
8. صفات الإله في التوراة عبارة عن إنسان يخلق الإله على صورته وشبهه وشكله.
9. الرسل جاءوا بالإثبات المفصل في صفات الكمال لله تعالى ، وبالنفى المجمل وهذا منهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

10. أن معرفة صفات الله تعالى في القرآن الكريم أقوى علاج لمرض الشرك بالله بل هي أعظم وقاية منه .
11. الإيمان بما وردت به نصوص القرآن والسنة الصحيحة من أسماء الله وصفاته إثباتاً ونفيًا .
12. تنزيه الله جل وعلا عن أن يشبه شئ من صفاته شيئاً من صفات المخلوقين وهذا الأصل يدل عليه قوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) سورة الشورى، الآية : 11.
13. قطع الطمع عن إدراك كيفية اتصاف الله بتلك الصفات، وهذا الأصل يدل عليه قوله تعالى: (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) سورة طه، الآية : 110.
14. إن القول في الصفات فرع عن القول في الذات ونحن إن كنا لا نعلم حقيقة الذات فيجب التوقف عن الخوض في حقيقة الصفات عن ما جاء في كتاب الله وما صح من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعدم الخوض فيما وراء ذلك.
15. أنه لا تعارض بين العقل الصريح والنقل الصحيح في إثبات صفات الكمال لله تعالى، بل العقل يشهد للنقل ويؤيده .

ثانياً : التوصيات :

1. دراسة بعض الفرق التي تنتسب للإسلام ومنهجها في الصفات بغرض بيان أسباب وعوامل انحرافها عن منهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .
2. العمل على الربط بين منهج بعض الفرق التي تنتسب للإسلام في صفات الله تعالى وبين منهج التوراة – أي اليهود - من خلال بيان أوجه الاتفاق وما يترتب على ذلك من نتائج.
3. صفات الله تعالى لأنها أحد أقسام التوحيد، وتبنى عليها العقيدة ، لذا وجب الاهتمام بها وتحريرها من كل الشوائب التي لحقت بها ، سواء مقارنة بين الأديان الأخرى أو ما لحقه من دس داخل التراث الإسلامي، لأن بصحتها يصلح الحال والمآل .

المصادر والمراجع

المصادر :

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : الكتاب المقدس .

المراجع :

1. إزالة الستار عن الجواب المختار لهداية المختار ، محمد بن صالح العثيمين ، مسائل في العقيدة أجاب عليها فضيلته .
2. إسرائيل و التلمود، إبراهيم خليل أحمد، دار المنار، ١٤٠٣-١٩٨٣م.
3. أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة ، محمود الرضواني ، دار العقيدة المصرية، القاهرة ، ط ٢ ، ٥١٤٣٣ - ٢٠١٢ .
4. الأوصاف التجسيدية للخالق في التراث اليهودي والمسيحي والإسلامي تمثيل ما لا يمكن تمثيله ، ذو الفقار علي شاه ، ترجمة : جمال الجزيري ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، مكتبة الأردن - عمان ، ط ١ ، ٥١٤٤١ - ٢٠٢٠ م .
5. بدائع الفوائد ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ، تحقيق : علي بن محمد العمران ، مجمع الفقه الإسلامي ، جدة ، ٢٠٠٨ .
6. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي ، تحقيق / مجموعة من العلماء ، دار الهداية ، د.ط ، د.سنة .
7. تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٠هـ - 1980 م .
8. تقريب التدمرية ، محمد بن صالح العثيمين ، مدار الوطن للنشر ، المملكة العربية السعودية ، ٥١٤٣٣ .

9. تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ، محمد بن الطيب الباقلاني ن تحقيق / عماد الدين أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان ، بدون ط ، ١٤٠٧هـ .
10. توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي ، عبد الوهاب طويلة ، دار القلم ، دمشق ، ط 1 ، 2004 - 1425م .
11. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي ، الرسالة للنشر بيروت ، ط 1 ، 1427هـ - 2006م .
12. الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية ، عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي ، دار ابن القيم ، المملكة العربية السعودية ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
14. درء تعارض العقل والنقل ، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية ، ط 1 ، 1402 - 1981م .
15. درء تعارض العقل والنقل ، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط ٢ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
16. شرح العقيدة الأصفهانية ، ابن تيمية ، دار الكتب الحديثة ، الرياض ، ط 1 ، 1415 - 1995م .
17. شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي ، تحقيق جماعة من العلماء ، تخريج : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط ٦ ، ١٤٠٠هـ .
18. شرح العقيدة الواسطية ، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية ، المحقق : محمد خليل هراس ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، ط 3 ، 1415 .
19. شرح القصيدة النونية المسماة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية ، ابن قيم الجوزية ، شرحها وحققها : محمد خليل هراس ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
20. شرح المفصل ، الزمخشري ، ابن يعيش ، موفق الدين ، تقديم : إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
21. العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم ، ألفت محمد جلال ، مكتبة سعيد رأفت ، مصر ، د.ط ، 1974م .
22. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق : يوسف الغوش ، دار المعرفة ، بيروت ، ط 4 ، 1428 - 2007م .
23. الفتوى الحموية الكبرى ، تقي الدين أبي العباس أحمد ابن تيمية ، تحقيق : حمد بن عبدالمحسن التويجري ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط ٢ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
24. الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية ، جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت - لبنان ، د.ط ، 1981 .

25. القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ.
26. قبائل اليهود، عبد الناصر بليح، المكتبة المحمودية، بدون ط، ٢٠٠١.
27. القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف ، إبراهيم بن محمد بن عبدالله البريكات ، دار ابن عفان ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
28. لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين ، ابن منظور ، تحقيق : عامر أحمد حيدر ، مراجعة: عبدالمنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
29. مجموع الفتاوى ، تقي الدين أبي العباس أحمد ابن تيمية ، جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ، دار العربية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ،
30. مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة بيروت ، بدون ط ، ١٤١٥هـ.
31. مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة ، ابن قيم الجوزية ، اختصار: محمد ابن الموصلي ، تحقيق : الحسن بن عبدالرحمن العلوي ، أضواء السلف ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
32. معجم مفردات ألفاظ القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .
33. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر العربي ، بدون ط ، ١٣٩٩هـ.
34. المنهاج في شعب الإيمان ، أبي عبدالله الحسين بن الحسن الحلبي ، تحقيق حلمي محمد فوده ، دار الفكر ، بيروت ، ط 1 ، 1399 - - 1979م .
35. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب محمد المسيري ، دار الشروق ، القاهرة ، ط 1 ، 1999م.
36. موقف علماء الحنفية من عقائد الرافضة في الإمامة والصحابة والقرآن والرجعة والبداء والتقية، عبدالرحمن شاه ، المحقق : سليمان بن سالم السحيمي، الجامعة الإسلامية ، السعودية ، المدينة المنورة ، 1432 - 2011م.
37. الكواشف الجلية عن معاني الواسطية ، عبد العزيز محمد السلطان ، مطبعة المدني ، ط ١٨ ، ١٤١٣هـ.